

الباب الثاني علم النفس النمو

الفصل الأول : مفهوم النمو وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه

الفصل الثاني : مراحل النمو - مرحلة الجنين

الفصل الثالث : مرحلة الطفولة (المبكرة - المتأخرة)

الفصل الرابع : مرحلة المراهقة

نواتج التعلم المستهدفة:

- يتوقع من المتعلم بعد دراسة لهذا الباب أن يكون قادراً على أن :
 - يعرف النمو ويحلله .
 - يضع قائمة بالمبادئ العامة للنمو والارتقاء الإنسانى .
 - يتعرف على العوامل المؤثرة فى النمو .
 - يفسر تأثير كل من الوراثة والبيئة على النمو الإنسانى .
 - يعرض أشهر التقسيمات للنمو والارتقاء الإنسانى .
 - يعرض لمظاهر النمو فى :
 - أ- مرحلة الطفولة
 - ب- مرحلة المراهقة
 - يفسر ظاهرة النمو لدى المراهق .
 - يبين دور الأباء والمربين فى مرحلة المراهقة .
 - يوضح تحول المراهق نحو المزيد من الإتزان الإنفعالى .

الفصل الأول

النمو

مفهوم - العوامل المؤثرة فيه - المبادئ العامة للنمو

مفهوم النمو:

النمو في علم النفس هو تغيرات كمية وكيفية (زيادة أو نقصاناً) تطرأ على الكائن الحي منذ بدء تكوينه في رحم الأم إلى أن يولد ويمر بطور الطفولة والشباب والرجولة فالشيخوخة وإلى أن تنتهي حياته. وقد أضحى علماء النفس على تعريف النمو في علم النفس بأنه "سلسلة متصلة الحلقات من التغيرات المتتالية التي تتصف بالدينامية والشمول والبنائية وتسعى إلى تحقيق اكتمال النضج"

ما يتضمنه التعريف:

- النمو سلسلة متصلة تبدأ بالمرحلة الجنينية فالطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة .
- وتتصف بالدينامية إذ تؤثر كل مرحلة في اللاحقة لها وتتأثر بالسابقة عليها .
- تغيرات النمو شاملة للجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية .
- وبنائية إذ تتضمن اختفاء بعض المظاهر الجسمية لتحل محلها مظاهر جديدة .
- فمثلاً :** يختفي سلوك الحبو لدى الطفل ليحل محله السير على القدمين .
- وتبلغ عملية النضج اكتمالها في حدود الاستعدادات الموروثة والخبرات المكتسبة من البيئة .
- والنمو بهذا المعنى يشير إلى نوعين :

أولاً : النمو التكويني أو الكمي (المرئى) :

ويقصد به النمو الذى يحدث فى الحجم والشكل . بحيث يمكن ملاحظته ، مثل ملاحظة زيادة الطول أو الوزن أو ظهور الاسنان الخ .

ثانياً : النمو الوظيفى أو الكيفى (غير المرئى) :

ويقصد به النمو الذى يحدث فى الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية الخ ، والتي لا نلاحظها بالرؤية ولكن نستدل عليها من ملاحظة التغير فى سلوك الفرد وتغير ادائه ، فتعلم اللغة مثلاً ليس فيه جانب مرئى ولكن هناك تغير فى طريقة الكلام نلاحظه فى أداء الطفل .

المبادئ العامة للنمو والارتقاء الإنساني :

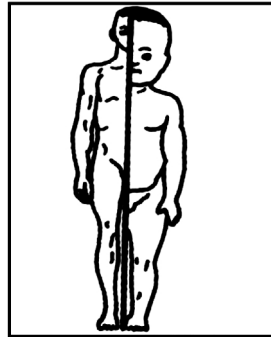
١- **النمو تغير مستمر:** يقوم علي التفاعل بين كائن عضوي بيولوجي وورث الكثير من الاستعدادات وما يتعرض له من مؤثرات بيئية مادية ونفسية واجتماعية ،ولا يتوقف النمو عند مرحلة الطفولة بل مع امتداد الزمن ينتقل من مرحلة إلى أخرى ،مكتسبا كل ما يؤهله للنضج لهذه المرحلة .

٢- **توجد فروق فردية بين الأفراد في معدلات النمو:** الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ، بل توجد فروق داخل الفرد الواحد فربما سرعة النمو الجسمي لاتساير النمو العقلي أو الاجتماعي أو الانفعالي والمسايرة في النمو بين الأقران نسبية .

٣- **تميل جوانب النمو المختلفة إلى الارتباط ببعضها البعض :** فمن ينخفض ذكاؤه يتأخر في المشي والكلام ، ويلاحظ ان الطفل الذكي كثيرا ما يكون متقدما في النمو الاجتماعي والانفعالي .

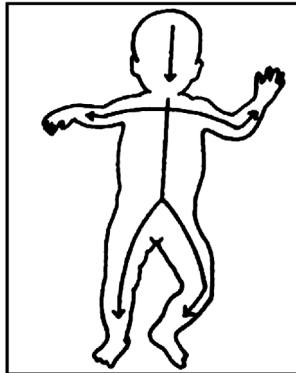
٤- **تختلف سرعة النمو من مرحلة إلى أخرى :** إذ يكون النمو الجسمي سريعا في المرحلة الجنينية والطفولة المبكرة والمراهقة ، بينما ببطء في الطفولة المتأخرة وفي الرشد

٥- **يسير النمو في اتجاهات طولية واتجاهات عرضية :** فالنمو يسير في اتجاه محورين متعامدين أحدهما طولي يبدأ من أعلي الرأس ويتجه إلى آخر القدم



شكل (i) طولى

والآخر عرضي من منتصف الصدر ويتجه إلى كل من اليد اليمني واليد اليسري كما في الشكل



شكل (ب) عرضى

٦- يسير النمو من العام إلى الخاص :

بمعنى أن الوليد يستجيب للمواقف عامه بطريقة كلية ثم تبدأ أعضاء معينة أو وظائف خاصة وهي المتخصصة بالاستجابة في العمل فالطفل يحاول أن يحرك جسمه كله ليلتقط شيئاً أمامه ثم يتعلم بعد ذلك كيف يحرك يديه فقط ، ويكون مشي الطفل في البداية حركة غير منتظمة لكل أجزاء جسمه ، وبعدها تأخذ شكلاً منسقاً لليدين والرجلين ، وحينما يريد الطفل أن يلتفت إلى مصدر صوت ما فإنه يحاول الالتفات بكل جسمه ، ثم تتعدل حركته ويتعلم كيف يدير رأسه ورقبته فقط دون بقية جسمه .

العوامل المؤثرة في النمو :

١- الوراثة :

تبدأ حياة الفرد باتحاد البويضة الأنثوية بالحيوان المنوي للذكر وتحتوي البويضة الملقحة على مئات الآلاف من الجزيئات الدقيقة جداً التي تعرف بالموروثات أو الجينات التي تنقل صفات الآباء والجداد للأبناء في النواحي الجسمية والعقلية ومسببات النواحي الانفعالية .

٢- البيئة :

تتكون البيئة من المجموع الكلي للمثيرات التي يتعرض لها الفرد ابتداء من وجوده في البيئة الرحمية وحتى الشيخوخة .

والبيئة الرحمية ذات تأثير كبير على الجنين في اكتساب بعض الانفعالات والأمراض التي تؤثر في حياته فيما بعد .

كما أن للبيئة الطبيعية تأثيراً واضحاً ، فأطفال البيئة الساحلية يتمتعون بصحة طيبة عن أطفال البيئة الصناعية .

كما أن للبيئة الاجتماعية من أسرة ورفاق ومجتمع تأثير كبير على النمو الاجتماعي ، ويرتبط بذلك البيئة النفسية التي يبدو أثرها في تشكيل ميول الفرد واتجاهاته .

٣- الذكاء : القدرات العقلية والاستعدادات العقلية التي يولد بها الفرد تمكنه من النمو بصورة تختلف من فرد لآخر ، وعامة فالأبناء الأذكاء والعاديين يمكنهم التكيف مع الذات والبيئة بما يحقق لهم تميزاً عن الأبناء المتأخرين عقلياً . الذين يتأخر نموهم العقلي عن أقرانهم من نفس العمر بمدة تزيد عن عامين تقريباً ، وتتزايد هذه المدة تبعاً لمستوى التأخر ، كما يتأخر النمو الجسدي للمتأخرين ويظهر ذلك في تأخرهم في المشي وضبط التبول والتبرز وانتشار بعض العيوب الجسمية ، كما يعاني المتأخرين من قصور في

المبادئ العامة للنمو والارتقاء الإنساني :

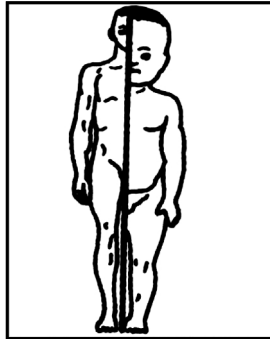
١- **النمو تغير مستمر:** يقوم علي التفاعل بين كائن عضوي بيولوجي وراث الكثير من الاستعدادات وما يتعرض له من مؤثرات بيئية مادية ونفسية واجتماعية ،ولا يتوقف النمو عند مرحله الطفولة بل مع امتداد الزمن ينتقل من مرحلة إلى أخرى ،مكتسبا كل ما يؤهله للنضج لهذه المرحلة.

٢- **توجد فروق فردية بين الأفراد في معدلات النمو:** الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ، بل توجد فروق داخل الفرد الواحد فربما سرعة النمو الجسمي لاتساير النمو العقلي أو الاجتماعي أو الانفعالي والمسايرة في النمو بين الأقران نسبية .

٣- **تميل جوانب النمو المختلفة إلى الارتباط ببعضها البعض :** فمن ينخفض ذكاؤه يتأخر في المشي والكلام ، ويلاحظ ان الطفل الذكي كثيرا ما يكون متقدما في النمو الاجتماعي والانفعالي .

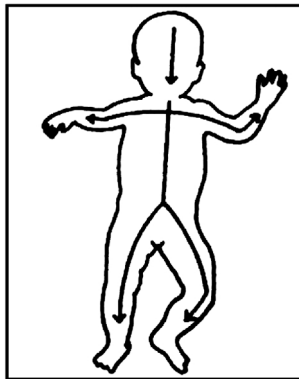
٤- **تختلف سرعة النمو من مرحلة إلى أخرى :** إذ يكون النمو الجسمي سريعا في المرحلة الجنينية والطفولة المبكرة والمراهقة ، بينما ببطء في الطفولة المتأخرة وفي الرشد

٥- **يسير النمو في اتجاهات طويلة واتجاهات عرضية :** فالنمو يسير في اتجاه محورين متعامدين أحدهما طولي يبدأ من أعلى الرأس ويتجه إلى آخر القدم



شكل (أ) طولي

والآخر عرضي من منتصف الصدر ويتجه إلى كل من اليد اليمني واليد اليسري كما في الشكل



شكل (ب) عرضي

الفصل الثاني

مراحل النمو الإنساني

النمو عملية مستمر لا توجد بينها فواصل أو حدود قاطعة بل تتداخل ، وتقسيم النمو تقسيم اصطلاحي هدفه تسهيل الدراسة ، لتمكن من تحديد المظاهر المميزة للنمو والارتقاء الإنساني في كل مرحلة . ولعل أشهر التقسيمات المعروفة للنمو والارتقاء الإنساني هو التقسيم التالي :

مرحلة الجنين :

التي تبدأ بالحمل وتنتهي بالولادة .

مرحلة الوليد :

وتبدأ بلحظة الولادة وتمتد من عشرة أيام إلى أربعة أسابيع .

مرحلة الحضانة (أو الرضاعة) :

وتبدأ من الولادة حتي نهاية السنة الثانية (وتتدخل مع المرحلة السابقة)

الطفولة المبكرة :

وتمتد غالبا من عمر سنتين حتي حوالي ست سنوات (طفل ما قبل المدرسة الابتدائية) .

الطفولة المتأخرة :

وتبدأ من ست سنوات إلى حوالي ١٢ سنة (طفل المدرسة الابتدائية) .

المراهقة : وتمتد من بداية البلوغ والنضج الجنسي (من حوالي ١٣ عاما للذكور ، ١٢ للإناث) حتي

سن ٢٠ عام تقريبا .

الشباب والرشد :

من حوال ٢١ عاما حتي قبل ٤٠ عاما .

الكهولة :

من حوالي ٤٠ عاما إلى حوالي ٦٠ عاما .

الشيخوخة :

من حوالي ٦٠ عاما حتي ما يقرب من ٧٠ عاما .

الهرم (أو أرذل العمر) :

من حوال ٧٠ عاما فأكثر وتمتد حتي الوفاة .

وكما أن الأساس الذي بني عليه المنزل أهم من الطوابق التي تقوم عليه ، فإن نفس الأمر ينطبق علي مراحل النمو فالمرحلة الأولى من النمو أهم من المراحل الأخيرة ، فالنمو السوي في المرحلة الجنينية يترتب عليه نمو طبيعي في فترة الطفولة ، والطفولة تمثل أساسا لمراحل العمر التالية ، كما أن الظروف البيئية السيئة

قبل المولد أو بعده مباشرة تضر بعمليات النمو والإرتقاء التالية ضررا بالغا ، بل وقد تعطل إمكانيات النمو الجسمي والعقلي لدي الطفل .

مرحلة ما قبل الميلاد الجنينية (الحمل)

تبلغ هذه المرحلة تسعة أشهر تبدأ بعملية إخصاب البويضة بالحيوان المنوي وحتى الميلاد ، **ولهذه المرحلة أهمية وترجع أهميتها للأسباب الآتية :**

- ١- أنها أساس العوامل الوراثية التي يتكون منها الجنين .
- ٢- تتأثر بالحالة الصحية والنفسية والغذائية للأم .
- ٣- أنها أكثر المراحل سرعة في النمو .
- ٤- تتكون فيها اتجاهات الوالدين ومشاعرهم تجاه الطفل وتبني عليها حياة الطفل الاجتماعية والنفسية فيما بعد .

العوامل التى تؤثر فى نمو الجنين نمواً سليماً :-

- ١- نوع الغذاء الذي تتناوله الأم اثناء فترة الحمل .
- ٢- صحة الأم .
- ٣- سن الأم وقت الحمل .
- ٤- تنافر فصيلة دم الأم والأب .
- ٥- التعرض للأشعة السينية .
- ٦- الحالة المزاجية والعاطفية للأم .
- ٧- تناول العقاقير الطبية أثناء الحمل والمواد الكيماوية .
- ٨- تناول الكحوليات والتدخين .
- ٩- تزامم الأجنة (في حالة وجود توائم) .

ومن العوامل المؤثرة علي نمو الجنين : الوراثة والهرمونات والغذاء والبيئة الاجتماعية وثقافة المجتمع والمناخ والسلالة وطبيعة الولادة (عادية أو مبتسرة) .

ولتفسير بعض الخلافات علي إنجاب الأم للإناث دون الذكور يؤكد العلم علي أن نوع الجنين يتوقف علي الأب وليس علي الأم ، فعند اتحاد الحيوان المنوي بالبويضة يكون الجنين أنثي إذا كان الحيوان المنوي يحمل كروموسومات من نوع XX ويكون الجنين ذكرا إذا كان الحيوان المنوي يحمل كروموسومات من نوع

XY أي أن جنسي الجنين صفة تورث عن طريق الأب وليس عن طريق الأم، لكن شكل الجسم وحجمه ومظهر الوجه ولون البشرة والعينين يرجع للأبوين .

كيف تفسر تدمير كرات الدم الحمراء عند بعض الأطفال ؟

اكتشف علماء الوراثة من خلال أبحاثهم أن أحد مكونات الدم rh إذا كان سالبا عند الأم موجبا عند الأب فإن ذلك يؤدي إلى اضطراب في توزيع الأوكسجين وعدم نضج خلايا الدم وتدمير كرات الدم الحمراء في جسم الجنين وقد يؤدي هذا إلى حدوث تلف في المخ وضعف عقلي مما يعرض الجنين للاجهاض أو الموت ويمكن اكتشاف ذلك بفحص الدم مسبقا ومعرفة rh لدى الزوجين وعلاجه، وفي حالة اكتشاف الحالة بعد الحمل يمكن تغيير دم الجنين.

الموضوع
الثالث

مرحلة الطفولة (المبكرة والمتأخرة)

لمرحلة الطفولة أهمية خاصة إذ تتكون فيها البذور الأولى لشخصية الطفل ويمكن تلخيص أهم خصائص النمو في مرحلة الطفولة علي النحو التالي :

مظاهر النمو الجسمي في الطفولة :

يمتاز النمو الجسمي في **الطفولة المبكرة** بالسرعة حيث يتضاعف وزن الطفل في نهاية السنة الثانية ثلاثة أمثال وزنه عند الميلاد ، كما يزداد الطول وتنمو العضلات ، وتوثر صحة الطفل الجسمية علي نموه الجسمي والعقلي في هذه المرحلة كما سنرى هذا التأثير في المراحل التالية .

وفي هذه المرحلة تزيد قدرة الطفل علي تخزين المعلومات التي يحصل عليها من حواسه ، كما تزيد قدرته علي تفسيرها وإعتماده علي الخبرات الواردة من العالم الخارجي

وفي **الطفولة المتأخرة** من السادسة وحتى الثانية عشر يأخذ معدل النمو الجسمي في التباطؤ .

وبنضوج الجهاز العصبي تنمو الاعضاء الدقيقة (عضلات الأصابع) ويلزم تدريب الطفل علي الأعمال الدقيقة كالكتابة وقص الأوراق واللعب بالصلصال .

وفي هذه المرحلة يجب أن يتاح للطفل فرصة التعبير عن نشاطه الجسمي، وخاصة البنين الذين يجدون لذة كبيرة في ممارسة الألعاب ذات التعبير العضلي العنيف .

مظاهر النمو العقلي في الطفولة :

يطلق جان بياجيه علي الإرتقاء العقلي في **مرحلة الطفولة المبكرة** إسم مرحلة العمليات العقلية العيانية (أى المحسوسة) التي تعتمد علي الخبرة الحسية ، ويتصف تفكير الطفل في هذه المرحلة بأنه تفكير مادي وحسي فلا يمكنه التفكير في الأمور المعنوية المجردة (كالحق والجمال والخير والشر) بل يفكر في الأمور الشخصية والمائلة أمام حواسه كما يتصف تفكيره بالتمركز حول الذات (إدراك الأشياء من خلال ذاته وعدم إمكان إدراك وجهة نظر الآخرين)، كما أن لعب الطفل في هذه المرحلة يوصف بأنه لعب توهمي حيث يقوم بأنواع من اللعب الخيالي (مثل تخيل الطفل العصى حصان).

والتخيل في هذه المرحلة تخيل بصري بمعنى انه يعتمد علي الصور البصرية ، وهذا النوع من التخيل يختلف عن التخيل الذي سيسود في المراحل التالية وهو التخيل المعتمد علي الألفاظ وليس علي الصور البصرية ، والطفل عندما يتخيل ، فإنه يبدأ من الواقع ولكنه يضيف اليه من عنده ، فإذا رأي سيارة تصدم شخصا وتلقيه

أرضا فإنه يروي للآخرين أنه رأي سيارة تصدم شخصا فإذا بالشخص يطير في الهواء ليسقط فوق احدي الأشجار وهذه الخاصية هي التي جعلتنا نسمي لعبه في هذه السن ” اللعب الإيهامي “ أو التوهمي .

وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يزداد النمو العقلي علي عكس النمو الجسمي نتيجة لنمو المخ والجهاز العصبي ويصبح إدراك الطفل أكثر دقة ويتطور ومن علامات الترقى الذي يقطع الطفل فيه شوطا في هذه المرحلة تميز القدرات ، فبعد أن كانت الحياة العقلية في المهد تناسقا بين الحس والحركة ، وادراكا محدودا معتمدا علي هذا التناسق ، أضيف اليها في مرحلة الطفولة المبكرة ذاكرة قصيرة وخيال منطلق وادراك قاصر لبعد الزمن نجد أن العمليات العقلية في الطفولة المتأخرة تتمثل في الانتباه والتذكر والتخيل والتفكير ، الذي تطور من فهم الموضوعات الحسية إلي فهم الموضوعات المعنوية المجردة فيستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يفكر تفكيراً مجرداً ولكن بصورة محدودة . والتفكير المجرد هو التفكير المعتمد علي المدركات الكلية، ويمكنه أن يدرك بعض المفاهيم مثل (العدل و الظلم) كما يعرف بعض القيم الخلقية كمفاهيم مجردة غير مرتبطة بمواقف خاصة أو بملابسات معينة مثل (الأمانة والصدق) .

أما التذكر في هذه المرحلة فهو تذكر آلي في النصف الأول من هذه المرحلة حتي أن الذاكرة في هذا السن أقوى منها عند الراشد . ولذا نجد الأطفال حتي سن التاسعة تقريبا يستطيعوا أن يتذكروا أي مادة تعليمية حتي ولو لم يفهمها، ولكن في النصف الثاني من هذه المرحلة يبدأ عنصر الفهم يدخل كأحد العوامل التي تساعد علي التذكر .

أما التخيل في هذه المرحلة فهو تخيل مرتبط بالواقع ومقيد بقوانين الطبيعة ، وبما يمكن أن يفعله الإنسان بالفعل .

مظاهر النمو والارتقاء الاجتماعي في الطفولة

في سنتي المهد يعجز الطفل عن الاعتماد علي نفسه ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأم التي تشبع حاجاته من غذاء ودفء وحنان ثم يتعود الطفل رؤية بقية أفراد الأسرة ويتفاعل معهم باستجابات البكاء .

أما في **مرحلة الطفولة المبكرة** فيحاول الطفل أن يقوم ببعض الخدمات الشخصية لنفسه فنراه يحاول تغيير ملابسه ويربط حذاءه وهو يؤدي هذه الأعمال تأكيد لذاته ، وإذا كان لعب الطفل في المرحلة السابقة انعزالياً فلعبه في هذه المرحلة فردياً، بمعنى أنه قد يلعب مع الآخرين في مكان واحد وقد يتبادل معهم

الحديث ويستجيب لملاحظتهم ولكن مع ذلك يحتفظ بلبه ويرفض أن يشارك مع غيره في لعبة جماعية، كما يتعلم الطفل أن يحاكي الادوار الاجتماعية (دور الأب والأم) في التفكير والسلوك والمشاعر.

أما في الطفولة المتأخرة تتميز هذه المرحلة بتحقيق مزيد من الاستقلال والاعتماد علي النفس من ناحية ومزيد من القدرة علي إنشاء علاقات اجتماعية مع أفراد خارج الأسرة من ناحية أخرى ، ويشارك الطفل في هذه المرحلة قيمة الجماعة وتحقيق أهدافه فيشعر بالإنتماء لها ويكتسب العادات والتقاليد والقيم.

ويظهر الارتقاء في النمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة في لعبة فبعد أن كان لعبة انعزاليا في سنتي المهدي فرديا في الطفولة المبكرة ، يصبح لعبا جماعيا في الطفولة المتأخرة ، بمعنى أنه يستطيع أن يشارك في الألعاب الجماعية كعضو في فريق وهكذا يمثل تطور لعب الطفل نموا اجتماعيا.

مظاهر النمو والارتقاء الانفعالي في الطفولة

في سنتي المهدي تقل انفعالات الوليد لكن بسبب رغبته في إشباع حاجاته الأولية وقد يعتريه الغضب أو البكاء إذا لم تشبع حاجته إلى الطعام ويفرح ويسر إذا إشبعته هذه الحاجة .

في الطفولة المبكرة تتصف هذه المرحلة بشدة إنفعالات الطفل لذا أطلق عليها بعض علماء النفس مرحلة الطفولة الصاخبة نتيجة الثورة الانفعالية التي تصاحب طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ومظاهر هذه الثورة الانفعالية هي الحدة في الإنفعالات فكل انفعال عنده شديد عنيف فهو عندما يفرح يفرح بشدة وعندما يغضب يغضب بعنف ، والأمر لا يقتصر علي ذلك وإنما تتمثل ثورته الانفعالية أيضا في التقلب الفجائي من حاله الفرح الشديد إلى حاله الغضب الشديد ، وترجع ثورته الانفعالية لرغبة الطفل في تأكيد ذاته ، ولحدودية قدرته لوحداث الزمن ولا يعترف الا بما هو حاضر ولا يفهم معني التأجيل والانتظار وقد تكون هذه الشدة في الإنفعالات نتيجة مولد طفل جديد في الأسرة ، وفي غضون العام الرابع تنتهي الثورة الانفعالية وذلك لإدراك الطفل لبعده الزمن ونموه العقلي والاجتماعي وتكوين (الأنا الأعلى) وتكوين العواطف لديه.

في الطفولة المتأخرة تتميز هذه المرحلة بالهدوء والثبات الانفعالي وهذه المرحلة تتوسط مرحلتين كلاهما عنيف من الناحية الانفعالية وهما الطفولة المبكرة والمراهقة. وكأن إنفعالات الطفل تمر بفترة استراحته تهدأ فيها ومن أهم العوامل التي ساعدت الطفل علي إنهاء الثورة الانفعالية :

اتجاه الطفل مع بداية المرحلة إلى العالم الخارجي ، بعد أن كان منحصر داخل نفسه مركزا اهتماماته علي تحقيق مطالبه ورغباته.

دخول الطفل المدرسة الابتدائية وممارسة أنشطة تتيحها المدرسة والبيئة .
تنظيم انفعالات الطفل في شكل عواطف أو عادات انفعالية ، مما يجعل الطفل في خدمة أهدافه الاجتماعية وليست في خدمة مطالبة الطفلية.
التطور الخلقي والاجتماعي الذي يطرأ علي الطفل يجعله علي استعداد للتنازل عن بعض رغباته أو تأجيلها .

ولا يعني حديثنا عن الهدوء الانفعالي في هذه المرحلة أن الطفل لا يغضب ولا يشعر بالغيرة ولكن الحقيقة أن الطفل يغير من طريقة تعبيره عن انفعالاته.



الفصل الرابع

مظاهر النمو والارتقاء فى مرحلة المراهقة

حتى نتعرف على طبيعة النمو والارتقاء فى مرحلة المراهقة ونذكر أهم مظاهره ، فإن علينا أن نتعرف على أهم مظاهر النمو والارتقاء فى الجوانب الجسمية والعقلية ، والاجتماعية والانفعالية لهذه المرحلة.

أولاً : مظاهر النمو والارتقاء الجسدي :

النضج الجنسي :

حيث يتمثل أهم التغيرات الجسمية التى تحدث أثناء فترة البلوغ فى تحكم المهاد المخى (الذى يقع فى وسط الدماغ) فى التغيرات الهرمونية المسؤولة عن البلوغ ، وذلك من خلال هرمونات الغدة النخامية، التى تفرز نوعين من الهرمونات هما :

- هرمونات النمو
- هرمونات منظمة لهرمونات الغدد الجنسية (عند الذكور والإناث) .

وتبدأ علامات البلوغ لدى الإناث فى الظهور فى حوالى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة على مدى يتراوح بين عمر ١٢ ، ١٦ سنة ، كما تبدأ فى الظهور لدى الذكور غالباً فى سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة على مدى من السنوات بين عمر ١٣ ، ١٧ سنة ، أى أن البلوغ يبدأ وينتهى مبكراً عند الإناث عنه عند الذكور .

والتربية الجنسية السوية تلعب دوراً هاماً فى توقع التغيرات الجنسية قبل حدوثها ، مما يقي المراهق من الوقوع فى القلق الممتزج بمشاعر الأثم ، لأن توقع هذه التغيرات يجعل الفتى أو الفتاة يتقبل علامات النضج الجنسي ويسعى لتحقيق المكانة الاجتماعية واتخاذ الدور الملائم لجنسه .

والتربية السليمة تجعل الفتى أو الفتاة لا يشعر بالاثم عند الشعور بالميل نحو الجنس الآخر ، وتعلمه كيف يحسن التحكم فى التعبير عن هذه المشاعر وفقاً لتقاليد المجتمع الذى يعيش فيه ، ويحرص على الابتعاد عن مواقف الإثارة أو افتعال الإثارة التى تستنفذ حيويته .

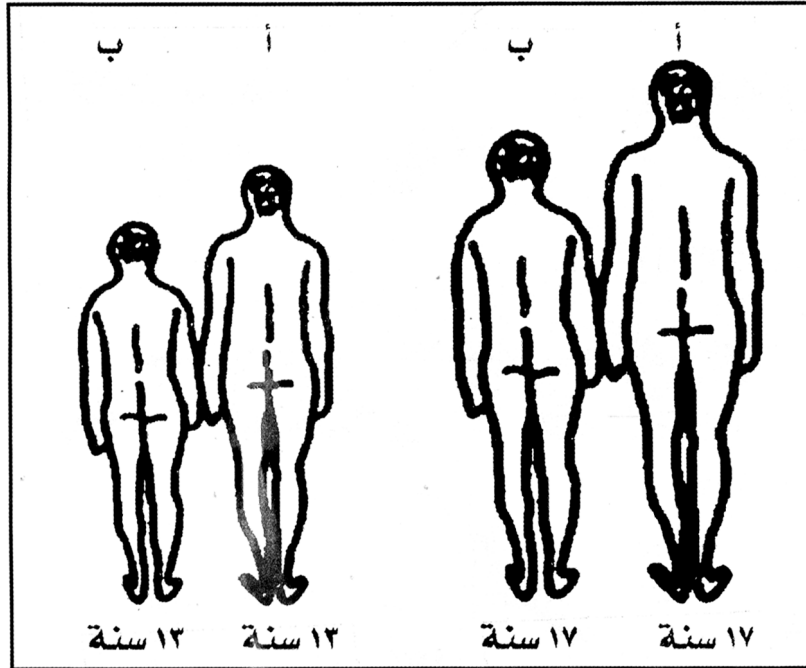
التغيرات فى حجم الجسم :

تحدث - فى هذه الفترة - طفرة فى النمو الجسمى ، وتبدأ هذه الطفرة فى زيادة نمو الطول - فجأة فى العامين السابقين للنضج الجنسى ويبلغ النمو الجسمى ذروته فى العام السابق للبلوغ ، فيزيد الطول بين ١٠-١٥ سم ، ويزيد الوزن بين ٥ و ١٠ كجم

الفروق الفردية فى النمو الجنسى والجسمى :

توجد فروق بين الأفراد فى أوقات البداية أو النهاية لاكتمال النضج الجنسى و الجسمى ، فبعض الأفراد يبدأ نضجه مبكراً ويسرع فى اكتمال نموه بينما البعض الآخر يبدأ متأخراً ويستغرق وقتاً أطول فى نموه .

ويتأثر حجم الشخص عند الرشد بعمره عند بداية النضج وبمعدل النضج أو سرعته (أنظر الشكل رقم ١ - ١٢) .



شكل (١ - ١٢) .

وقد يترتب على هذه الفروق فى النمو مشكلات نفسية واجتماعية نتيجة عدم الوعى بوجود فروق فردية فى بدايات عمر النضج واكتماله والشكل النهائى الذى يتخذه الجسم ، وأن على الشخص - ما لم يصب بأمراض أو يشكو من تأخر فى أداء حركى أو عقلى - أن يتقبل نفسه كما هى ، لا أن يقارن نفسه بغيره ، نظراً لأن نمو كل فرد تحدده متغيرات وراثية وبيئية لا يمكن التحكم فيها بسهولة .

والشكل السابق يوضح تأثير عمر النضج على بناء الجسم لاحظ الفرق فى بناء الجسم بين الشخص الذى تأخر فى النمو (الفتى ب) والشخص الذى أسرع فى النمو (الفتى أ) فى كل من فترتى العمر ١٣ : ١٧ عاماً.

ثانياً : النمو والارتقاء العقلى :

يتمثل الارتقاء العقلى فى هذه المرحلة فى ارتقاء القدرة على القيام بعمليات تعتمد على استخدام التفكير المجرد لحل المشكلات المختلفة ، ويطلق جان بياجيه على هذه المرحلة اسم "مرحلة العمليات الصورية" (وتمتد من ١١ - ١٥ سنة) وتعد هذه المرحلة عنده المرحلة النهائية للارتقاء العقلى ، وأهم ما تتسم به هذه المرحلة الطابع المنطقى والتفكير التجريدى والقدرة على التعامل بعيداً عن المحسوسات

وفى هذه الفترة يستطيع المراهق أن يحفظ ويتذكر بقدرات تفوق المراحل السابقة ، فالتذكر فى هذه المرحلة ليس آلياً وإنما قائم على المنطق والفهم ولذلك نراه يبذل جهداً كبيراً فى فهم المادة التى يريد حفظها وفهمه لها ، ولعل ذلك يفسر قدرة المراهق على التحصيل الدراسى القائم على الفهم أسرع من الطفل ، ويجب أن نذكر هنا أن التذكر يعتمد على الإنتباه ، فلو كانت مشكلات مرحلة المراهقة مؤثرة على المراهق ومشتتة لانتباهه فسوف يقل بالطبع تركيزه وبالتالي تذكره .

وتتسع قدرة المراهق على التخيل ويظهر ذلك واضحاً فى عمق كتاباته ، على عكس مرحلة الطفولة التى تتسم بالسذاجة والسطحية ، فالمراهق خياله خصب لدرجة أنه قد ينغمس فى احلام اليقظة بدرجة زائدة . وينبغى أن نوضح أن المراهق لديه قدرات هائلة على التفكير المجرد ، و بالتالى فهو قادر على حل المشكلات ووضع الفروض لحلها ، والذى يعوقه بعض الشيء فى هذا المجال هو ضعف خبراته وليس ضعف قدراته .

ثالثاً: النمو والارتقاء الاجتماعى :

يستطيع المراهق بفضل التفكير الصورى أن يعبر عن افكاره بعدد قليل من الرموز المجردة مثل الولاء، الوطنية ، العدالة ، الفضيلة ، الحق .. الخ .

وتتميز هذه المرحلة - فى بدايتها - بقدرة المراهق على قبول فروض أو تخمينات لا تتفق مع الواقع، والتعامل معها منطقياً كما لو كانت صحيحة ، مما يفتح الطريق أمام استكشاف الممكن والتعامل معه منطقياً، كما لو كان هو الواقع ، إذ أن قدرة المراهق على قبول ما هو ممكن تجعله ينظر إلى المستقبل كما لو كان حاضراً ، والابداع كما لو كان واقعاً ، فهو يتصور الأسرة المثالية ، السلوك الدينى المثالى ، والمجتمع المثالى ويتبنى فلسفة مثالية للحياة ويلتزم بمجموعة من القيم والمبادئ يختار على أساسها أصدقاءه.

ومعظم مظاهر " التمرد " التى تبدو على سلوك المراهق ، ضد مجتمع الراشدين تصدر أساساً من قدرته على تصور مواقف مثالية بطريقة عقلية خاصة ، دون تصور كيف يمكن تحويلها إلى واقع ، وقد فسر البعض - خطأ - هذا التمرد على أنه نوع من الصراع بين الأجيال ، وأن المراهقين يجاهدون لتحرير أنفسهم من والديهم من أجل تحقيق الاستقلال عنهم والتوجه إلى صحبة الأقران ، على أن الدراسات العلمية

الحديثة للتفاعل داخل الأسرة ، تؤكد أن معظم المراهقين يتحقق لهم - فى هذه الفترة من العمر - درجة كبيرة من الاستقلال ، مما يجعل حاجتهم لمقاومة التبعية للراشدين ضئيلة بل أنهم يتخذون من الراشدين نماذج يقتدى بها، كما أن جماعة الأقران من المراهقين تميل إلى دعم معايير وقيم السلوك التى يؤدبها أو يسلك بمقتضاها الوالدان ، أى ان الأبناء المراهقين ، مع ميلهم إلى تحقيق الذات والاستقلال يتمسكون بصورة مثالية من قيم الوالدين التى يسلكون فعلاً بمقتضاها لا تلك التى يتحدثون عنها أمام الأبناء .

لهذا فإن الآباء المتدينين يلتزم أبنائهم بالسلوك المتدين بطريقة مثالية كما أن الآباء الذين يمارسون أنواعاً من الهوايات يغلب أن يحاكيم أبنائهم ، وأن اتسمت طريقتهم فى التعبير عن مواقفهم بالحدة والتطرف والمثالية، بل الآباء والأقارب الراشدين يمثلون النماذج التى تحتذى غالباً فى أنواع السلوك الذى يضر بصحة الفرد النفسية والجسمية ، مثل تدخين السجائر وتعاطى المخدرات والمسكرات الذى يرتبط تعاطيها لدى المراهقين - غالباً - بوجود نموذج من الأقارب يمارس هذا السلوك ، ويتم على أساس هذا النموذج المستمد من الأسرة والأقارب الراشدين اختيار أصدقاء يمارسون نفس السلوك .

وإذا كانت عملية تنشئة الأبناء منذ الطفولة المبكرة تعتمد على كل من :

- تقبل الأبناء .
- * التحكم فى عمليات الثواب والعقاب لتوجيه السلوك .

• فإن هؤلاء الأبناء فى مرحلة المراهقة تستمر حاجتهم الماسة إلى الحب والتقبل إلا أنهم - نظراً لتمثلهم قيم الوالدين - لا يحتاجون غالباً إلى نفس الدرجة من التحكم بالثواب والعقاب المباشرين ، لأنهم سيسلكون غالباً وفقاً للنموذج المحبب لديهم ، مع شعورهم بالاستقلال والانتماء والرضا عن النفس كلما اقتربوا من النموذج المحبب .

ورغم أن بعض المراهقين - قد يبدو عليهم بعض الخجل من مظاهر التغير الجسمى وتغير أصواتهم وملاحظهم الخارجية، لأنهم يستطيعون ممارسة أنواع النشاط الاجتماعى وإدراك مشاعر الآخرين والتعاطف معهم، ومحاولة القيام بدور قريب من دور الراشد فى التعامل مع الزملاء والأساتذة والأقارب ، والبدء فى التخطيط للمستقبل المهنى والقيام بأنماط من السلوك الملائم لجنسة (مثل السلوك القيادى والتنافسى والإقدام على المخاطرة لدى الذكور ، أو المحافظة والمجاملة لدى الإناث فى المجتمعات العربية) ويعتقد أن النمط السائد من السلوك الاجتماعى بين المراهقين يختلف من مجتمع لآخر وفقاً للقيم السائدة .

وفى نهاية مرحلة المراهقة ، يصبح الفتى - أو الفتاة - محققاً لأكبر قدر من التوافق الشخصى والاجتماعى ومستعداً لتحمل المسؤوليات الاجتماعية والأسرية والأخلاقية والمهنية التى تتفق مع دوره الجنسى (نكراً أو انثى) ما لم تحل بينه وبين هذا عوائق نفسية أو اجتماعية .

رابعاً: النمو والارتقاء الانفعالى:

نظراً لما يعترى المراهق - فى بداية المراهقة - من تغيرات جسمية شديدة فإن انفعالاته تكون فى البداية شديدة، مع تذبذب بين إندفاعات الأطفال وتحكم الكبار .

وينتاب المراهق - أو المراهقة فى البداية- الشعور بالخلج والانطواء على النفس، نتيجة تتابع التغيرات الجسمية المفاجئة، وقد يشعر بالذنب من بعض التصرفات أو الأفكار (التي لا يرضى عنها) وقد يستغرق فى أحلام اليقظة هروباً من مشاعر القلق.

إلا أن حب الوالدين وتقبلهم للأبناء يساعدهم على تجاوز هذه المرحلة الحرجة ويساعد على ذلك إعداد الأبناء لها بالتدريج، ويؤدى ذلك إلى زيادة الاتزان الوجدانى لدى كل من الذكور والإناث (فيما عدا ما ينتاب الأنثى من توتر وميل إلى الإكتئاب أثناء دورة الحيض، لكنها لا تلبث أن تستقر وجدانياً بعدها).

ومع الأيام يتحول المراهق والمراهقة نحو مزيد من الاتزان الانفعالى حيث يتحول :

من شخص لا يحتمل الإحباط وعدم تحقيق الأهداف إلى شخص يتحمل الإحباط و يثابر على العمل، فى ظروف الإحباط إلى أن يتحقق له النجاح.

ومن شخص سريع الإنفعال إلى شخص يتحكم فى انفعالاته ويستطيع التعبير عنها - فى حالة الحب أو الكراهية - السرور أو الغضب - بدرجات تتفق مع الموقف والأشخاص.

• ومن الذاتية والتشوية الإدراكى للواقع وللآخرين إلى الواقعية أو الموضوعية.

• ومن الأنانية إلى الغيرية والتعاون مع الآخرين.

ومن شخص متطرف - لا يرى إلا الأبيض أو الأسود ، المخلص أو غير المخلص ، الصادق أو الكاذب- إلى شخص يرى درجات من الأفعال والسلوك ، ويميز بين السلوك الواحد بناء على دوافع الشخص أو نواياه ولا يكتفى بالحكم على مظاهر السلوك أو نتائجه الظاهرية.

ومن شخص لا يثق بنفسه إلى شخص يثق بنفسه ويتزن شعوره بشخصيته وما يتحلى به من خصال خلال ما ينجزه من أعمال ، وما يحققه من نجاح فى الدراسة أو العمل أو العلاقات الاجتماعية ، وتبدأ هذه الصورة عن الذات فى الاتسام بدرجة من الاستقرار ، كما تتجه علاقات الشخص بأصدقائه نحو مزيد من النضج ، ويبدأ فى التخطيط لمستقبله المهنى والاجتماعى والتفكير فى شريك الحياة، وفى المستقبل القريب أو البعيد ، وفقاً لظروفه الشخصية والاجتماعية .

يساعد على اكتمال النضج الانفعالى (والاجتماعى) للمراهق سيادة جو من الحب والرعاية داخل الأسرة ، واتساق معاملته فيها ، وإتاحة الفرصة له لإكتساب المزيد من الخبرات التى تساعده على الشعور بالثقة والأمان.

وافتقاد المراهق لهذا المناخ الأسرى الأمن والمساند والمرشد، يعرضه لمتابع واضطرابات انفعالية تختلف فى درجة شدتها، وتأثيرها على شخصيته واتزانه الانفعالى وفقاً لوجود ظروف نفسية واجتماعية محيطية تخفف من آثار هذا الحرمان وتزوده بالحب والخبرة والشعور بالأمان مما يساعده على اجتياز العقبات وتحقيق التوافق الشخصى والاجتماعى ، مما يمكنه من النجاح فى حياته العلمية والمهنية ويعدده لتحمل مسؤوليات مرحلة النضج والرشد.

التقويم

- ١- حدد مفهوم النمو .
- ٢- «النمو سلسلة متصلة الحلقات من التغيرات المتتالية» حلل هذا التعريف
- ٣- ميز بالأمثلة بين نوعى النمو.
- ٤- «تتعدد مبادئ النمو والارتقاء الإنسانى» دلل بثلاث .
- ٥- « هناك العديد من العوامل المؤثرة فى النمو والارتقاء الإنسانى » اختر ثلاثة منها مع الشرح .
- ٦- ما النتائج المترتبة على : نقص إفراز الغدة الدرقية .
- ٧- للغذاء دوراً هاماً فى النمو وضح ذلك؟
- ٨- اعرض أشهر التقسيمات النمو والارتقاء الإنسانى
- ٩- ما النتائج المترتبة على : النمو السوى فى مرحلة الجنين
- ١٠- ترجع أهمية مرحلة الجنين إلى عدة أسباب . أكد صدق هذه العبارة
- ١١- ما النتائج المترتبة على : تدمير كرات الدم الحمراء عند بعض الأطفال
- ١٢- قارن بين النمو الجسمى لدى طفل ما قبل المدرسة الابتدائية وما بعدها
- ١٣- يزداد النمو العقلى على عكس النمو الجسمى فى الطفولة المتأخرة دلل على ذلك؟
- ١٤- قارن بين مظاهر النمو الاجتماعى فى المبكرة والمتأخرة
- ١٥- حدد العوامل التى ساعدت على إنهاء الثورة الإنفعالية فى الطفولة المتأخرة
- ١٦- ما النتائج المترتبة على :
- أ - التربية الجنسية السوية لدى المراهقين
- ب - وجود فروق فردية بين المراهقين
- ١٧- يطلق جان بياجيه على مرحلة المراهقة مرحلة العمليات الصورية وضح ذلك
- ١٨- بم تفسر ظاهرة التمرد لدى المراهق .
- ١٩- لخص بأسلوبك مظاهر النمو والارتقاء الاجتماعى لدى المراهق .
- ٢٠- ما النتائج المترتبة على : افتقاد المراهق المناخ الأسرى الآمن .

نموذج امتحان على الباب الثانى

السؤال الأول: [إجبارى] أجب عما يأتى :-

- ١- يسير النمو من العام إلى الخاص . دلل بالأمثلة.
- ٢- تعد البيئة من العوامل المؤثرة فى النمو . اكّد صدق هذه العبارة
- ٣- بمرور الأيام يتحول المراهق نحو مزيد من الرتزان الانفعالى . دلل على ذلك
- ٤- ميز بين النمو التكوينى المرئى والنمو الوظيفى غير المرئى .

السؤال الثانى: أجب عن ثلاثة فقط مما يأتى :-

- ١- تتبع الإرتقاء العقلى فى مرحلة الطفولة المتأخرة
- ٢- يتوقف نمو الجنين نمواً سليماً على عدة عوامل . اذكرها.
- ٣- يفسر البعض ظاهرة التمرد على إنها صراع بين الأجيال . هل تؤيد أم تعارض؟ اذكر مبرراتك.
- ٤- تتسع قدرة المراهق على التخيل . عقب برأيك فى ضوء ما درست

السؤال الثالث: حدد الصواب أو الخطأ فى ثلاثة عبارات مما يأتى مع التعليل :-

- ١- يعد التخيل فى الطفولة المبكرة مقيداً بقوانين الطبيعة.
- ٢- يتشابه الأفراد فى معدلات النمو والإرتقاء الإنسانى.
- ٣- يكون اللعب فى الطفولة المتأخرة جماعياً.
- ٤- تلعب التربية الجنسية ضرورة فى مرحلة المراهق.